الكبيرة الخامسة و العشرون : اليمين الغموس .

قال ا تعالى : { إن الذين يشترون بعهد ا و أيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة و لا يكلمهم ا و لا ينظر إليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم } .

قال الواحدي : نزلت في رجلين اختصما إلى النبي صلى ا عليه و سلم في ضيعة فهم المدعي عليه أن يحلف فأنزل ا هذه الآية فنكل المدعي عليه عن اليمين و أقر للمدعي بحقه و عن [عبد ا قال : قال رسول ا صلى ا عليه و سلم : من حلف على يمين و هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقي ا تعالى و هو عليه غضبان] .

فقال الأشعث : في و ا نزلت كان بيني و بين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي صلى ا عليه و سلم فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا قال لليهودي : احلف قلت يا رسول ا إنه إذن يحلف فيذهب بمالي فأنزل ا تعالى : { إن الذين يشترون بعهد ا و أيمانهم ثمنا قليلا } أي عرضا يسيرا من الدنيا و هو ما يحلفون عليه كاذبين { أولئك لا خلاق لهم في الآخرة } أي لا نصيب لهم في الآخرة { و لا يكلمهم ا } أي بكلام يسرهم { و لا ينظر إليهم } نظر ا يسرهم يعني نظر الرحمة { و لا يزكيهم } و لا يزيدهم خيرا و لا يثني عليهم .

و [عن عبد ا بن مسعود قال سمعت رسول ا صلى ا عليه و سلم يقول : من حلف على مال امرىء مسلم بغير حق لقي ا و هو عليه غضبان] قال عبد ا ثم قرأ علينا رسول ا صلى ا عليه و سلم تصديقه من كتاب ا { إن الذين يشترون بعهد ا و أيمانهم ثمنا قليلا } إلى آخر الآية أخرجاه في الصحيحين و [عن أبي أمامة قال : كنا عند رسول ا صلى ا عليه و سلم فقال : من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب ا له النار و حرم عليه الجنة فقال رجل : و إن كان يسيرا يا رسول ا ؟ قال : و إن كان قضيبا من أراك] أخرجه مسلم في صحيحه قال حفص بن ميسرة : ما أشد هذا الحديث فقال : أليس في كتاب ا تعالى : { إن الذين يشترون بعهد ا و أيمانهم ثمنا قليلا } ؟ الآية و [عن أبي ذر عن النبي صلى ا عليه و سلم قال : ثلاثة لا يكلمهم ا يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم فقرأ بها رسول ا صلى ا عليه و سلم ثلاث مرات فقال أبو ذر : خابوا و خسروا يا رسول ا من هم ؟ قال : المسبل و المنان و المنفق سلعته بالحلف الكاذب و قال رسول ا صلى ا عليه و سلم الكبائر الإشراك با عقوق الوالدين و قتل النفس و اليمين الغموس] أخرجه البخاري في صحيحه و الغموس هي التي يتعمد الكذب فيها سميت غموسا لأنها تغمس الحالف في الإثم و قيل تغمسه في النار .

فصل : و من ذلك الحلف بغير ا عز و جل كالنبي و الكعبة و الملائكة و السماء و الماء و الحياة و الأمانة و هي من أشد ما هنا و الروح و الرأس و حياة السلطان و نعمة السلطان و تربة فلان .

[عن ابن عمر Bهما عن النبي صلى ا عليه و سلم قال : إن ا ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن حلف فليحلف با أو ليصمت] و في رواية في الصحيح [فمن كان حالفا فلا يحلف إلا با أو ليسكت] .

و [عن عبد الرحمن بن سمرة Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه و سلم : لا تحلفوا بالطواغي و لا بآبائكم] رواه مسلم الطواغي : جمع طاغية و هي الأصنام و منه الحديث : هذه طاغية دوس أي صنمهم و معبودهم و [عن بريدة Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه و سلم : من حلف بالأمانة فليس منا] رواه أبو داود و غيره و [عنه Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه و سلم : من حلف فقال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال و إن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما] .

و [عن ابن عمر Bهما أنه سمع رجلا يقول : و الكعبة فقال : لا تحلف بغير ا فإني سمعت رسول ا صلى ا عليه و سلم يقول : من حلف بغير ا فقد كفر و أشرك] رواه الترمذي و حسنه ابن حبان في صحيحه و الحاكم و قال صحيح على شرطهم قال : و فسر بعض العلماء قوله [كفر أو أشرك] على التغليظ كما روي عن النبي صلى ا عليه و سلم أنه قال : [الرياء شرك] .

و قال صلى ا عليه و سلم : من حلف فقال في حلفه و اللات و العزى فليقل لا إله إلا ا و قد كان في الصحابة من هو حديث عهد بالحلف بها قبل إسلامه فربما سبق لسانه إلى الحلف بها فأمره النبي صلى ا عليه و سلم أن يبادر بقوله : لا إله إلا ا ليكفر بذلك ما سبق إلى لسانه و با التوفيق